أورثته الحصان أم هشام *** حسباً ثاقباً ووجها نضيراً

وتعاطى به ابن عائشة البد *** رَ، فأمسى له رقيباً نظيراً

وكساه أبو الخلائف مروا *** ن سنىّ المكارم المأثورا

لم تجهّم له البطاح، ولكن *** وجدتها له معاناً ودوراً(1)

فإن الرجل جبان غلبه الخوف على أمره ; فقال ما قال; ولكن الجبن لايصنع اجادة، فهو - باجادته - قد خضع لبعض الأمر، واعترف بالامر الواقع بلا جدال.

وقد كان عبيدا بن قيس الرقيات زبيريا، ثم مدح بني أمية، ودخل على عبدالملك، فقال له: أمّا لى فتقول:

يأتلق التاج فوق مفرقه *** على جبين كأنه الذهب

تمدحنى بالتاج كأننى من العجم!

وأما لمصعب فتقول:

إنّما مصعب شهاب من اللـ *** ه تجلت عن وجهه الظلماء

ملكه ملك قوة ليس فيه *** جبروت ولا به كبرياء

يتقى ا في الأُمور وقد أفـ *** لح من كان همه الاتقاء

ولعل نقد عبد الملك ليس لما قاله حسب، مما يشير إلى فرق ما بين الخلال الكسبية والطبيعية النفسية، بل لما ختمها به معه، من قوله:

* * *

كيف نومى على الفراش ولما *** تشمل الشام غارة شعواء

تذهل الشيخ عن بنيه وتبدى *** عن براها العقيلة العذراء

أنا عنكم - بني أمية - مزور *** ر، وأنتم في نفسى الاعداء

ان قتلى بالطف قد أو جعتنى *** كان منكم لئن قتلتم شفاء

ومهما تختلف الاراء في الكميت، فإن مما لايخامره ريب أنه لم يكن غالياً

---

(1) المعان بفتح الميم: المباءة والمنزل; ومعان القوم: منزلهم.